

عنوان الكتاب : كتاب الخطط المقرزية (الجزء الثالث)

المؤلف : احمد بن على بن عبد القادر بن محمد (المعروف بالمقرزى)

سنة النشر : ١٩٠٧

رقم العهدة : ١١١٧٩

الـ ACC : ٢٩٦٥٨

عدد الصفحات : ٤١١

رقم الفيـم : ٥

١٩٦٤
١٩٦٥
١٩٦٥
١٩٦٥
كتاب

الخطوط المتبركة

المسماة

بالمواعظ والاعتبار بذكر الخطوط والآثار يختص
ذلك باخبار إقليم مصر والنيل وذكر القاهرة
وما يتعلق بها وباقليمها (تأليف) سيدنا
الشيخ الامام علامة الأنام تقي الدين
أحمد بن علي بن عبد القادر بن
محمد المعروف بالمقرزي

١٩٦٥ / ١٣٥٨ رجمه الله ونفع

بعلومه آمين

الجزء الثالث

(ميبه بمكتبة ملتزمه)

(حضرة الفاضل الشيخ احمد علي المايحي الكنتي الشهير)

بمصر قريبا من الجامع الازهر المنير

(طبع بمطبعة النيل بمصر سنة ١٣٢٥ هـ)

فبلغ ذلك مؤتمن الخلافة فاستمر الشر وخف على نفسه ولزم القصر وامتنع من الخروج منه فأعرض صلاح الدين عن ذلك جملة وطال الامد فظن الخبيث أنه قد أهمل أمره وشرع يخرج من القصر وكانت له منظره بناها بناحية الحرقالية في بستان شرج البها في جماعة وبلغ ذلك صلاح الدين فأمرض اليه عدة هيموا عليه وقتلوه في يوم الاربعاء لحس بقين من ذى القعدة سنة أربع وستين وخمسة واحتزوا رأسه وأتوا بها الى صلاح الدين فاشهر ذلك بالقاهرة وأشيع فغضب العسكر المصري وناروا بأجمعهم في سادس عشره وقد انضم اليهم علم عظيم من الامراء والعامه حتى صاروا ما يتيف على خمسين ألفاً وساروا الى دار الوزارة وفيها يومئذ ساكنها صلاح الدين وقد استمدوا بالاساحة فبادر شمس الدولة نضر الدين توران شاه أخو صلاح الدين وصرخ في عساكر الغزور كرك صلاح الدين وقد اجتمع اليه طوائف من أهله وأقاربه وجميع الغزورتهم ووقفت الطائفة الريحانية والطائفة الجيوشية والطائفة الفرجية وغيرهم من الطوائف السودانية ومن انضم اليهم بين القصرين فنارت الحروب بينهم وبين صلاح الدين واشتد الامر وعظم الخطب حتى لم يبق الا هزيمة صلاح الدين وأصحابه فعند ذلك أمر توران شاه بالحملة على السودان فقتل فيها أحد مقدمهم فانكسف بأسهم قابلا وعظمت حملة الغز عليهم فانكسروا الى باب الذهب ثم الى باب الزهومة وقتل حينئذ عدة من الامراء المصريين وكثير من عداهم وكان العاضد في هذه الوقعة يشرف من المنظره فلما رأى أهل القصر كثرة السودان وعساكر مصر رموا على التمسز من أعلى القصر بالمشاب والحجارة حتى أنكوا فيهم وكفوهم عن القتال وكادوا ينزموون فأمر حينئذ صلاح الدين النفاطين باحراق المنظره فأحضر شمس الدولة النفاطين وأخذوا في تعذيب قارورة النقط وصوبواها على المنظره التي فيها العاضد فخاف العاضد على نفسه وفتح باب المنظره زعم الخلافة أحد الاستاذين وقال بعوت عال أمير المؤمنين يسلم على شمس الدولة ويقول دونكم والعبيد الكلاب أخرجوهم من بلادكم فلما سمع السودان ذلك ضعفت قلوبهم وتحاذلوا فحمل عليهم الغز فانكسروا وركب القوم أقيمتهم الى أن وصلوا الى السيوفيين فقتل منهم كثير وأسرى منهم كثير وامتنعوا هناك على الغز بمكان فأحرق عليهم وكان في دار الارمن التي كانت قريباً من بين القصرين خاق عظيم من الارمن كلهم رماة ولهم جار في الدولة يجري عليهم ففند ما قرب منهم الغز رهوهم عن يد واحدة حتى امتنعوا عن أن يسيروا الى العبيد فأحرق شمس الدولة دارهم حتى هلكوا حرقاً وقتلاً ومروا الى العبيد فصاروا كما دخلوا مكاناً أحرق عليهم وقتلوا فيه الى أن وصلوا الى باب زويلة فإذا هو مغسوق فحصرهوا هناك واستمر فيهم القتل مدة يومين ثم بانهم أن صلاح الدين أحرق المنصورة التي كانت أعظم حاراتهم وأخذت عليهم أفواه السكك فأيقنوا أنهم قد أخذوا الا محالة فصاحوا

بسم الله الرحمن الرحيم

ذكر حارات القاهرة وظواهرها

قال ابن سيده والحارة كل محلة دنت منازلها قال والحلة منزل القوم وبالقاهرة وظواهرها عدة حارات وهي * (حارة بهاء الدين) هذه الحارة كانت قديماً خارج باب الفتوح الذي وضعه القائد جوهر عند ما احتط أساس القاهرة من الطوب التي وقد بقي من هذا الباب عقدة برأس حارة بهاء الدين وصارت هذه الحارة اليوم من داخل باب الفتوح الذي وضعه أمير الجيوش بدر الجمالي وهو الموجود الآن وحد هذه الحارة عرضاً من خط باب الفتوح الآن الى خط حارة الوراقة بسوق المرحلين وحدها طولاً فيما وراء ذلك الى خط باب المنظره وكانت هذه الحارة تعرف بحارة الريحانية والوزيرية وهما طائفتان من طوائف عسكر الخلفاء الفاطميين فان بها كانت مساكنهم وكان فيها هاتين الطائفتين دور عظيمة وحوانيت عديدة وقيل لها أيضاً بين الحارتين واتصلت العمارة الى السور ولم تزل الريحانية والوزيرية بهذه الحارة الى ان كانت واقعة السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب بالعبيد

ذكر واقعة العبيد

وسببها أن مؤتمن الخلافة جوهرأ أحد الاستاذين المحسكين بالقصر تحدث في ازالة صلاح الدين يوسف بن أيوب من وزارة الخليفة العاضد لدين الله عند ما ضايق أهل القصر وشدد عليهم واستبد بأمر الدولة وأضعف جانب الخلافة وقبض على أكبر أهل الدولة فصار مع جوهر عدة من الامراء المصريين والحند واتفق رأيهم أن يبعثوا الى الفرنج ببلاد الساحل يستدعونهم الى القاهرة حتى اذا خرج صلاح الدين لقتالهم بعسكره نارواهم بالقاهرة واجتمعوا مع الفرنج على اخراجه من مصر فسيروا رجلاً الى الفرنج وجعلوا كتبهم التي معه في نعل وحفظت بالجلد مخافة أن يفتن بها فسار الرجل الى الير البيضاء قريباً من بليس فاذا بعض أصحاب صلاح الدين هناك فأنكر أمر الرجل من أجل أنه جعل النملين في يده ورآهما وليس فيهما أثر المشى والرجل رث الهيئة فارتاب وأخذ النملين وشقهما فوجد الكتب بهطنها فحمل الرجل والكتب الى صلاح الدين فنتبع خطوط الكتب حتى عرفت فاذا الذي كتبها من اليهود الكتاب فأمر بقتله فاعتصم بالاسلام وأسلم وحده الخبر

الامان فامنوا وذلك يوم السبت لليلتين بقيتا من ذى القعدة وفتح لهم باب زويلة فخرجوا الى الجيزة فعدا عليهم شمس الدولة في العسكر وقد قوا بأموال المهزومين واسلحتهم وحكموا فيهم السيف حتى لم يبق منهم الا الشريد وتلاشى من هذه الواقعة أمر العاصد وكان من غرائب الاتفاقات أن الدولة الفاطمية كان الذي اقتنح لها بلاد مصر وبني القاهرة جوهر القائد والذي كان سبباً في ازالة الدولة وخراب القاهرة جوهر المنعوت يؤتمن الخلافة هذا ثم لما استبد صلاح الدين يوسف بساطنة الديار المصرية بعد موت الخليفة العاصد لدين الله سكن هذه الحارة الامير الطواشي الخصي بهاء الدين قراقوش بن عبد الله الاسدي فعرفت به * (حارة برجوان) منسوبة الى الاستاذ ابي الفتح برجوان الخادم وكان خصياً أبيض تام الخلقة ربي في دار الخليفة العزيز بالله وولاه أمر القصور فاما حضرته الوفاة وصاه على ابنه الامير ابي علي منصور فلما مات العزيز بالله أقيم ابنه منصور في الخلافة من بعده وقام بتدبير الدولة أبو محمد الحسن بن عمار الكتنامي فدير الامور وبرجوان يتناكده فيما يصدر عنه ويختص بطوائف من العسكر دونه الى أن أفسد أمر ابن عمار فنظر برجوان في تدبير الامور يوم الجمعة لثلاث بقين من رمضان سنة سبع وثمانين وثلاثمائة وصار الواسطة بين الحاكم وبين الناس فأمر بجمع العالمان ونهاهم عن التمرض لأحد من الكتناميين والمغاربة ووجه الى دار ابن عمار فتمنع الناس عنها بعد أن كانوا قد أحاطوا بها واتهبوا منها وأمر أن يجرى لاصحاب الرسوم والرواتب جميع ما كان ابن عمار قطعهم وأجرى لابن عمار ما كان يجرى له في أيام العزيز بالله من الجرايات لنفسه ولاهله وحرمه ومبالغ ذلك من اللطم والتوابل خمسمائة دينار في كل شهر يزيد عن ذلك أو ينقص عنه على قدر الاسمار مع ما كان له من الفاكمة وهو في كل يوم سلة بدينار وعشرة أرطال شعع بدينار ونصف وحمل بلح وحمل كاتبه أبا العلاء فهد ابن ابراهيم النصراني يوقع عنه وينظر في قصص الرافعين وظلاماتهم فجلس لذلك في القصر وصار يطالعهم بجميع ما يحتاج اليه ورتب العالمان في القصر وأمرهم بملازمة الخدمة وتفقد أحوالهم وأزال علل أولياء الدولة وتفقد أمور الناس وأزال ضروراتهم ومنع الناس كافة من الترجيل له فكان الناس يلقونه في داره فاذا تكامل لقائهم ركبوا بين يديه الى القصر ما عدا الحسين بن جوهر والقاضي ابن النعمان فقط فانهما كانا يتقدمانه من دورها الى القصر أو يلحقانه ويكون سلامهما عليه في القصر حتى أنه لقب كاتبه فهدا بالرئيس فصار يحاطب بذلك ويكتب به * وكان برجوان يجلس في دهاليز القصر ويجلس الرئيس فهد بالدهاليز الاول يوقع وينظر ويطالع برجوان ما يحتاج اليه عما يطالع به الحاكم فيخرج الامر بما يكون العمل به وترقت أحوال برجوان الى أن بلغ النهاية فقصر عن الخدمة وتشاغل بذااته وأقبل على سماع الغناء وأكثر من الطرب وكان شديد الحبة في الغناء فكان المغنون

من الرجال والنساء يحضرون داره فيكون معهم كأحدهم ثم يجلس في داره حتى يمضي صدر النهار ويتكامل جميع أهل الدولة وأرباب الاشغال على بابه فيخرج راكباً ويمضي الى القصر فيمشى من الامور ما يختار بنفسه مشاورة فلما تزايد الامر وكثر استبداده تجرد له الحاكم وتقم عليه أشياء من تجرية عليه ومما ملته له بالاذلال وعدم الامتثال منها انه استدعاه يوماً وهو راكب معه فصار اليه وقد ثنى رجله على عنق فرسه وصار باطن قدمه وفيه الخنف قبالة وجه الحاكم ونحو ذلك من سوء الارب فلما كان يوم الخميس سادس عشرى شهر ربيع الآخر سنة تسعين وثلاثمائة أنفذ اليه الحاكم عشية لاركو ب معه الى انقياس فجاء بعد ما تباطأ وقد ضاق الوقت فلم يكن بأسرع من خروج عقب الخادم باكياً يصيح قتل مولاي وكان هذا الخادم عيناً لبرجوان في القصر فاضطرب الناس واشرف عليهم الحاكم وقام زيدان صاحب المظلة فصاح بهم من كان في الطاعسة فلينصرف الى منزله ويبكر الى القصر المعبور فانصرف الجميع فكان من خبر قتل برجوان انه لما دخل الى القصر كان الحاكم في بستان يعرف بدويرة التين والتماب ومعه زيدان فوافاه برجوان بها وهو قائم فسلم ووقف فسار الحاكم الى أن خرج من باب الدويرة فوثب زيدان على برجوان وضربه بسكين كانت معه في عنقه وابتره قوم كانوا قد أعدوا للثك به فأنشؤوه جراحة بالخناجر واحترؤوا رأسه ودفنوه هناك ثم ان الحاكم أحضر اليه الرئيس فهدا بعد العشاء الاخيرة وقال له أنت كافي وأمنه وطمنه فكانت مدة نظر برجوان في الواسطة سنتين وثمانية أشهر تسقى يوماً واحداً ووجد الحاكم في تركته مائة منديل يعني عمامة كلها شروب ملونة مغممة على مائة شاشية وألف سراويل ديبقية بالف تنكة حرير أروي ومن الثياب الخبيطة والصجاج والحلى والمصاغ والعليب والفرش والصبانغ الذهب والفضة مالا يحصى كثيرة ومن العيين ثلاثة وثلاثين ألف دينار ومن الخيل الركابية مائة وخمسين فرساً وخمسين بغلة ومن بغال النقل ودواب الغلمان نحو ثمانمائة رأس ومائة وخمسين سرجا منها عشرون ذهباً ومن الكتب شي كثير وحمل جاريته من مصر الى القاهرة رحل على ثمانين حماراً قال ابن خلكان وبرجوان يفتح الباء الموحدة وسكون الراء وفتح الجيم والواو وبعد الالف نون هكذا وجدته متبداً بخط بعض الفضلاء وقال ابن عبد الظاهر ويسمى الوزغ سماه به الحاكم (حارة زويلة) قال ابن عبد الظاهر لما نزل القائد جوهر بالقاهرة اختطت كل قبيلة خطسة عرفت بها فزويلة بنت الحارة المرووفة بها والبئر التي تعرف ببئر زويلة في المكان الذي يعمل فيه الآن الروايا واليابان المرووفان بباني زويلة وقال ياقوت زويلة بفتح الزاي وكسر الواو وياء ساكنة وفتح اللام أربعة مواضع الاول زويلة السودان وهي قسبة أعمال فزان في جنوب افرقية مدينة كثيرة النخل والزروع الثاني زويلة المهدي ببلد كالربض للمهدي اختطه عبدالله الملقب بالمهدي واسكنه الرعية وسكن

هو بالمهدية التي استجدها فكانت دكاكين الرعية وامتتهم بالمهدية ومنازلهم وحرهم بزويلة فكانوا يظلمون بالنهار في المهديّة ويبيتون ليلاً بزويلة وزعم المهدي أنه فعل بهم ذلك ليأمن غائلتهم قال أحول بينهم وبين أموالهم ليلاً وبينهم وبين نسائهم نهاراً الثالث باب زويلة بالقاهرة من جهة الفسطاط الرابع حارة زويلة محلة كبيرة بالقاهرة بينها وبين باب زويلة عدة محال سميت بذلك لان جوهر اغلام المعز لما احتط محله بالقاهرة أنزل أهل زويلة بهذا المكان فتسمى لهم (الحارة المحمودية) الصواب في هذه الحارة ان يقال حارة المحمودية على الاضافة فانها عرفت بطائفة من طوائف عسكر الدولة الفاطمية كان يقال لها الطائفة المحمودية وقد ذكرها المسيحي في تاريخه مراراً قال في سنة أربع وتسعين وخمسمائة وفيها اقتتلت الطائفة المحمودية واليانسية واشتبه أمر هذه الحارة على ابن عبد الظاهر فلم يعرف نسبتها لمن وقال لا أعلم في الدولة المصرية من اسمه محمود الا ركن الاسلام محمود بن أخت الصالح بن رزيق صاحب التربة بالقرافة اللهم الا أن يكون محمود بن مصال الملوكي الوزير فقد ذكر ابن الفطحي أن اسمه محمود ومحمود صاحب المسجد بالقرافة وكان في زمن السرى بن الحكم قبل ذلك وهذا وهم آخر فان ابن مصال الوزير اسمه سليمان وبنيت بنج الدين ووقعت في هذه الحارة نكته قال القاضي الفاضل في متجددات سنة أربع وتسعين وخمسمائة والسلطان يومئذ بمصر الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين وكان في شعبان قد تنازع أهل مصر والقاهرة في اظهار المنكرات وترك الانكار لها واباحة أهل الامر والنهي فعلها وتفاخس الامر فيها الى أن غلا سمر العنب لكثرة من يبصره وأقيمت طاحون بالمحمودية لطحن حبششة للبرز وأفردت برسمه وحيت بيوت المزر وأقيمت عليها الضرائب الثقيلة فنها ما انتهى أمره في كل يوم الى ستة عشر ديناراً ومنع المزر البيوتى ليتوفر الشراء من مواضع الحمي وحملت أوانى الحجر على رؤوس الاشهاد وفي الاسواق من غير منكر وظهر من عاجل عقوبة الله تعالى وقوف زيادة النيل عن معادها وزيادة سعر الغلة في وقت ميسورها (حارة الجودرية) هذه الحارة عرفت أيضاً بالطائفة الجودرية أحد طوائف العسكر في أيام الحاكم بأمر الله على ما ذكره المسيحي وقال ابن عبد الظاهر الجودرية منسوبة الى جماعة تعرف بالجودرية اختطوها وكانوا أربعمائة منهم أبو على منصور الجودري الذي كان في أيام العزيز بالله وزادت مكانته في الايام الحاكية فأضيفت اليه مع الاحباس الحسبة وسوق الرقيق والسواحل وغير ذلك ولها حكاية سمعت جماعة يحكونها وهي أنها كانت سكن اليهود والمعروفة بهم فبلغ الخليفة الحاكم انهم يجتمعون بها في أوقات خلواتهم ويقنون

وأمة قد ضلوا ودينهم معتل * قال لهم نبيهم نعم الادم الحل ويستخرون من هذا القول ويتعرضون الى ما لا ينبغي سماعه فأتى الى أبوابها وسدها

عليهم ليلاً وأحرقها فالى هذا الوقت لا يبيت بها يهودى ولا يسكنها أبداً وقد كان في الايام العزيزية جودر الصقلي أيضاً ضرب عنقه ونهب ماله في سنة ست وثمانين وثمانمائة (حارة الوزيرية) هي أيضاً تنسب الى طائفة يقال لها الوزيرية من جملة طوائف العسكر وكانت أولاً تعرف بحارة بستان المصمودى وعرفت أيضاً بحارة الاكراد قال ابن عبد الظاهر الوزيرية منسوبة الى الوزير يعقوب بن يوسف بن كاس وقال بن الصيرفي والطائفة المنعونة بالوزيرية الى الآن منسوبة اليه يعني الوزير يعقوب بن يوسف بن كاس أبو الفرج كان يهودياً من أهل بغداد نخرج منها الى بلاد الشام ونزل بمدينة الرملة وأقام بها فصار فيها وكيلاً للتجار بها واجتمع في قبلة مال عجيز عن ادائه ففر الى مصر في أيام كافور الاخشيدى فتعلق بخدمته ووثب اليه بانتحار فباع اليه أمينة أحيل بنها على ضياع مصر فكثير لذلك تردده على الريف وعرف أخبار القرى وكان صاحب حيل ودهاء ومكر ومعرفة مع ذكاه مفرط وغلظة فظهر في معرفة الضياع حتى كان اذا سئل عن أمر غلامه لم يبلغ ارتفاعها وسائر أحوالها الظاهرة والباطنة أتى من ذلك بالفرض فكثرت أمواله واتسعت أحواله وأعجب به كافور لما خبر فيه من الغلظة وحسن السياسة فقال لو كان هذا مساهماً لصالح أن يكون وزيراً فلما باقته هذا عن كافور تاقف نفسه الى الولاية وأحضر من علمه شرائع الاسلام سرّاً فلما كان في شعبان سنة ست وخمسين وثمانمائة دخل الى الجامع بمصر وصلى صلاة الصبح وركب الى كافور ومعه محمد بن عبد الله بن الحازن في خاق كثير ثقل عليه كافور ونزل الى داره ومعه جمع كثير وركب اليه أهل الدولة يهنونه ولم يتأخر عن الحضور اليه أحد ففص بمكانه الوزير أبو الفضل جعفر بن الفرات وقلق بسببه وأخذ في التنديد عليه ونصب الجبائل له حتى خافه يعقوب فخرج من مصر فاراً منه يريد بلاد المغرب في شوال سنة سبع وخمسين وقد مات كافور فلحق بالمرز لدين الله أبي تميم معد فوقع منه موقماً حسناً وشاهد منه معرفة وتديراً فلم يزل في خدمته حتى قدم من المغرب الى القاهرة في شهر رمضان سنة اثنين وستين وثمانمائة فتلقاه في رابع عشر المحرم سنة ثلاث وستين الخراج وجميع وجوه الاموال والحسبة والسواحل والاعشار والجوالى والاحباس والمواريث والشرطيين وجميع ما يضاف الى ذلك وما يطرأ في مصر وسائر الاعمال وأشرك معه في ذلك كله عسلاج ابن الحسن وكتب لهما سجلاً بذلك قرئ في يوم الجمعة على منبر جامع أحمد بن طولون فقبضت أيدي سائر العمال والمتضمنين وجلس يعقوب وعسلاج في دار الامارة في جامع أحمد بن طولون للبدء على الضياع وسائر وجوه الاموال وحضر الناس للقبالات وطالبا بالقبايا من الاموال مما على الناس من المالكين والمتقيلين والعمال واستقصيا في الطلب ونظرا في المظالم فتوفرت الاموال وزيد في الضياع وتزايد الناس وتكاشفوا وامتعا أن يأخذوا

الديناراً معزياً فاتضع الدينار الراضى وانحط ونقص من صرفه أكثر من ربع دينار
نفسر الناس كثيراً من أموالهم فى الدينار الأبيض والدينار الراضى وكان صرف المعزى
خمسة عشر درهماً ونصفاً واشتد الاستخراج فكان يستخرج فى اليوم نيف وخمسون ألف
دينار معزى واستخرج فى يوم واحد مائة وعشرون ألف دينار معزى وحصل فى يوم واحد
من مال تيس ودمياط والاشمونين أكثر من مائتي ألف دينار وعشرين ألف دينار وهذا
شئ لم يسمع قط بمثله فى بلد فاستمر الامر على ذلك الى المحرم سنة خمس وستين وثلثمائة
فتشغل يعقوب عن حضور ديوان الخراج وانفرد بالنظر فى أمور المعزى لدين الله فى قصره
وفى الدور الموافق عليها وبعد ذلك بقليل مات المعزى لدين الله فى شهر ربيع الآخر منها
وقام من بعده فى الخلافة ابنه المعزى بالله أبو منصور نزار قفوض يعقوب النظر فى سائر
أموره وجماله وزيراً له فى أول المحرم سنة سبع وستين وثلثمائة وفى شهر رمضان سنة ثمان
وستين لقبه بالوزير الاجل وأمر أن لا يخاطبه أحد ولا يكتبه الا به وخلع عليه وحمل
ورسم له فى المحرم سنة ثلاث وسبعين وثلثمائة أن يبدأ له فى مكاتباته باسمه على عنوانات
الكتب النافذة عنه وخرج توقيع العزيز بذلك وفى هذه السنة اعتقل فى القصر ورد الامر
الى خير بن القاسم فأقام معتقلاً عدة شهور ثم أطلق فى سنة أربع وسبعين وحمل على عدة
خيول وقرىء سجل برده الى تدبير الدولة ووجهه خمسمائة غلام من الناشئة والف غلام من
المغاربة ملكه العزيز رقابهم فكان يعقوب أول وزراء الخلفاء الفاطميين بديار مصر فدير
أمور مصر والشام والحرمين وبلاد المغرب وأعمال هذه الاقاليم كلها من الرجال والاموال
والقضاء والتدبير وعمل له اقطاعاً فى كل سنة بمصر والشام مبالغها ثلثمائة الف دينار واتسعت
دائرته وعظمت مكانته حتى كتب اسمه على الطرز وفى الكتب وكان يجلس كل يوم فى
داره ويأمر وينهى ولا يرفع اليه رقعة الا وقع فيها ولا يسأل فى حاجة الا قضاها ورتب فى
داره الحجاب نوباً وأجلسهم على مراتب وألبسهم الديباج وقلدهم السيوف وجعل لهم المناطق
ورتب فرسين فى داره للنوبة لا تبرح واقفة بسروجها ولجها لهم بردونصب فى داره الدواوين
فجعل ديواناً للمعزى فيه عدة كتب وديواناً للجيش فيه عدة كتب وديواناً للاموال فيه
عدة كتب وعدة جهابذة وديواناً للخراج وديواناً للسجلات والانشاء وديواناً للمستغلات
وأقام على هذه الدواوين زماناً وجعل فى داره خزنة للكسوة وخزنة للمال وخزنة للدفاتر
وخزنة للاشربة وعمل على كل خزنة ناظراً وكان يجلس عنده فى كل يوم الاطباء لينظروا
فى حال الغلمان ومن يحتاج منهم الى علاج أو اعطاء دواء ورتب الى داره الكتاب والاطباء
يقفون بين يديه وجعل فيها العلماء والادباء والشعراء والفقهاء والمتكلمين وأرباب الصنائع
لكل طائفة مكان مفرد وأجرى على كل واحد منهم الارزاق وألف كتباً فى الفقه والقراآت

وانصب له مجلساً فى داره يحضره فى كل يوم ثلاثاء ويحضر اليه الفقهاء والمتكلمون وأهل
الجدل يتناظرون بين يديه فمن تأليفه كتاب فى القراآت وكتاب فى الاديان وهو كتاب
الفقه واختصره وكتاب فى آداب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتاب فى علم الابدان
وصلاحها فى ألف ورقة وكتاب فى الفقه بما سمعه من الامام المعزى لدين الله والامام العزيز
بالله وكان يجلس فى يوم الجمعة أيضاً ويقرأ مصنفاته على الناس بنفسه وفى حضرته القضاء
والفقهاء والقراء وأصحاب الحديث والنحاة والشهود فاذا فرغ من قراءة ما يقرأ من مصنفاته
قام الشعراء ينشدون مدائحهم فيه وكان فى داره عدة كتب ينسخون القرآن الكريم والفقه
والطب وكتب الادب وغيرها من العلوم فاذا فرغوا من نسخها قوبلت وضبطت وجعل فى
داره قراء وأئمة يصلون فى مسجد داره وأقام بداره عدة مطابخ لنفسه ولجاسائه ولعلمائه
وحواشيه وكان ينصب مائدة لخاصته يأكل هو وخواصه من أهل العلم ووجوه كتابه
وخواص غلمانة ومن يستدعيه عليها وينصب عدة موايد لبقية الحجاب والكتاب والحواشى
وكان اذا جلس يقرأ كتابه فى الفقه الذى سمعه من المعزى والعزيز لا يمنع أحد من مجلسه
فيجتمع عنده الخاص والعام ورتب عند العزيز بالله جماعة لا يخاطبون الا بالفاقد وأنشأ عدة
مساجد ومساكن بمصر والقاهرة وكان يقيم فى شهر رمضان الاطعمة للفقهاء ووجوه الناس
وأهل الستر والتعفف والجماعة كثيرة من الفقهاء وكان اذا فرغ الفقهاء والوجوه من الاكل
معه يطاق عليهم بالطيب * ومرض مرة من عسلة أصابت يده فقال فيه عبد الله بن محمد
ابن أبي الجرع

يد الوزير هى الدنيا فان أمت * رأيت فى كل شئ ذلك الانسا
تأمل الملك وانظر فرط علتة * من أحبه وأسأل القرطاس والقلم
وشاهد البيض فى الاغمام حائمة * الى العدا وكثيراً ماروين دما
وانفس الناس بالشكوى قد اتصلت * كأنما أشمرت من أحبه سقما
هل يهض المجد الا أن يؤيده * ساق يقدم فى انهاض قدما
لولا العزيز وآراء الوزير معا * تحففتنا خطوط تشعب الامما
فقل لهذا وهذا أتم شرف * لا أوهن الله ركنيه ولا انهدما
كلا كما لم يزل فى الصالحات يدا * مبسوطة ولسانا ناطقاً وفا
ولا أصابك أحداث دهر كا * ولا طوى لك ما عثما علما
ولا انمحت عنك يا مولاي عافية * فقد محوت بما أوليتى العسما

وكان الناس يفتنون بكتابه فى الفقه ودرس فيه الفقهاء بجامع مصر وأجرى العزيز بالله
الجماعة فقهاء يحضرون مجلس الوزير أرزاقاً فى كل شهر تكفيهم وكان لاوزير مجلس فى داره

لأنظر في رقاع المرافعين والمتظلمين وبوقوع بيده في الرقاع ويحاطب الخصوم بنفسه وأراد العزيز بالله أن يسافر إلى الشام في زمن ابتداء الفلكة فأمر الوزير أن يأخذ الابهة لذلك فقال يا مولاي لكل سفر أهبة على مقداره فما الغرض من السفر فقال أني أريد التفرج بدمشق لأكل القراصيا فقال السمع والطاعة وخرج فاستدعى جميع أرباب الحمام وأسألمهم عما بدمشق من طيور مصر وأسما من هي عنده وكانت مائة ونيفاً وعشرين طائراً ثم التمس من طيور دمشق التي هي في مصر عدة فاحضرها وكتب إلى نائبه بدمشق يقول ان بدمشق كذا وكذا طائراً وعرفه أسما من هي عنده وأمره باحضارها إليه جميعها وان يصيب من القراصيا في كل كاغدة ويشدها على كل طائر منها ويسرحها في يوم واحد فلم يمض الا ثلاثة أيام أو أربعة حتى وصلت الحمام كلها ولم يتأخر منها الا نحو عشر وعلى جناحها القراصيا فاستخرجها من الكواغد وعمها في طبق من ذهب وغطاها وبعث بها إلى العزيز بالله مع خادم وركب إليه وقدم ذلك وقال يا أمير المؤمنين قد حضرنا قبالك القراصيا هنا فان أغناك هذا القدر والا استدعينا شيئاً آخر فمجبب العزيز بالوزير وقال مئلك يخدم المملوك يا وزير واتفق انه سابق العزيز بين الطيور فسبق طائر الوزير يعقوب طائر العزيز فشقق ذلك على العزيز ووجد أعداء الوزير سيديلا إلى الطعن فيه فكاتبوا إلى العزيز انه قد اختار من كل صنف أعلاه ولم يترك لأمير المؤمنين الا أدناه حتى الحمام فبلغ ذلك الوزير فكاتب إلى العزيز قل لأمير المؤمنين الذي * له العلي والمثل الثاقب

طائر ك السابق لكنته * لم يأت الاوله حاجب

فأعجب العزيز ذلك وأعرض عما وصى به ولم يزل على حال ربيعة وكلمة نافذة إلى أن ابتدأت به علته يوم الاحد الحادى والعشرين من شوال سنة ثمانين وثلثمائة ونزل إليه العزيز بالله يعوده وقال له وددت انك تباع فابتاعك بمالى أو تفدى فأفديك بولدى فهل من حاجة توصى بها يا يعقوب فيكى وقبل يده وقال اما فيما يخصني فانت أرعى بحق من أن استرعك إياه وأرف على من أن أوصيك به ولكنى أنصح لك فيما يتعلق بك وبدولتك سالم الروم ما سالموك واقنع من الحمدانية بالدعوة والشكر ولا تبق على مفرج بن دعقل ان عرضت لك فيه فرصة وانصرف العزيز فأخذته السكنة * وكان في سياق الموت يقول لا يغلب الله غالب ثم قضى نبيه ليلة الاحد لحس خلون من ذى الحججة فأرسل العزيز بالله إلى داره الكفن والحنوط وتولى غسله القاضى محمد بن النعمان وقال كنت والله أغسل لحيته وأنا أرفق به خوفاً أن يفتح عينه في وجهى وكفن في خمسين ثوباً ثلاثين مثقالاً يعنى منسوجاً بالذهب ووشى مذهباً وشرب ديبقى مذهباً وحقه كافورا وقارورتي مسك وخمسين منا ماء ورد وبلغت قيمة الكفن والحنوط عشرة آلاف دينار وخرج مختار الصقلي وعلى بن عمر

العداس والرجال بين أيديهم يتأدون لا يستكلم أحد ولا ينطق وقد اجتمع الناس فيما بين القصر ودار الوزير التي عرفت بدار الديباج ثم خرج العزيز من القصر على بغلة والناس يمشون بين يديه وخلفه بغير مظلة والحزن ظاهر عليه حتى وصل إلى داره فنزل وصلى عليه وقد طرح على تابوته ثوب مثل ووقف حتى دفن بالنابة التي كان بها وهو يبكي ثم انصرف وسمع العزيز وهو يقول واطول أسنى عابك يا وزير والله لو قدرت أفديك بجميع ممالك انعمت وأمر باجراء غلامه على عادتهم وعق جميع ممالكة وأقام ثلاثاً لا يأكل على مائدته ولا يحضرها من عاتده الحضور وعمل على قبره ثوبان مثقالان وأقام الناس عند قبره شهراً وعندما اشعرا إلى قبره فرناه مائة شاعر أجزوا كلهم وبلغ العزيز ان عليه ستة عشر ألف دينار ديناً فأرسل بها إلى قبره فوضعت عليه وقرت على أرباب الديون والزعم القراء بالتمام على قبره وأجرى عليهم الطعام وكانت الموائد تحضر إلى قبره كل يوم مدة شهر يحضر نساء الحاصة كل يوم ومعهن نساء العامة فتقوم الجوارى بأقداح الفضة والبلور وملاعق الفضة فيسقين النساء الأثرية والسويق بالسكر ولم يتأخر نائمة ولا لاعبة عن حضور القبر مدة الشهر وخلف أملاكاً وضياعا قيسير وربانا وعينا وورقا وأواني ذهباً وفضة وجوهرها وغيرها وطيبا وثيابا وفرشا ومصاحف وكتباً وجوارى وعبيداً وخيلاً وبغالاً ونوقاً وحمرا وابلا وغلالاً وخزائن ما بين اثنية وأطعمة قومت بأربعة آلاف ألف دينار سوى ما جهز به ابنته وهو ما أنعمته مائتا ألف دينار وخالف ثمان مائة حظية سوى جوارى الخدمة فلم يتعرض العزيز لشيء مما يملكه أهله وجواريه وغلامه وأمر بحفظ جهاز ابنته إلى أن زوجها وأجرى لمن في داره كل شهر ستمائة دينار لانفقة سوى الكسوة والجراريات وما يحمل الهم من الاطعمة من القصر وأمر بنقل ما خافه إلى القصر فلما تم له من يوم وفاته شهر قطع الأمير منصور بن العزيز جميع مستعلاته وأمر العزيز بجميع ما فعله الوزير وما ولاء من العمال على حاله وأجرى الرسوم التي كان يجريها وأمر غلامه على حالهم وقال هؤلاء صنائعي وكانت عدة غلمان الوزير أربعة آلاف غلام عرفوا بالطائفة الوزيرية وزاد العزيز أوزاقهم عما كانت عليه وأدناهم والهم تنسب الوزيرية كلها كانت مساكنهم واتفق ان الوزير عمر فبة أُنفق عليها خمسة عشر ألف دينار وآخر ما قال لقد طال أمر هذه القبة ما هذه قبة هذه نربة فكانت كذلك ودفن نحتها وموضع قبره اليوم المدرسة المساحبية واتفق انه وجد في داره رقعة مكتوب فيها

احذروا من حوادث الازمان * وتوقوا طوارق الحسدان

قسد امنستم ريب الزمان ونتمم * رب خوف مكن في الامان

فلما قرأها قال لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ولم يابث بعدها الا اياما يسيرة

ومرض فئات (جارة الباطلية) عرفت بطائفة يقال لهم الباطلية قال بن عبد الظاهر وكان المعز لما قسم العطاء في الناس جاءت طائفة فسألت عطاء فقيل لها فرغ ما كان حاضرأ ولم يبق شئ فقالوا رحننا نحن في الباطل فسموا الباطلية وعرفت هذه الحارة بهم وفي سنة ثلاث وستين وستمائة احترقت حارة الباطلية عند ما كثر الحريق في القاهرة ومصر وأهم النصارى بفعل ذلك نجدهم الملك الظاهر بيبرس وحملت لهم الاحطاب الكثيرة والحلفاء وقدموا ليحرقوا بالنار فتشقق لهم الامير فارس الدين اقطاعى أتابك العساكر على أن يلتزموا بالاموال التي احترقت وان يحملوا الى بيت المال خمسين ألف دينار فتركوا وجري في ذلك ما تستحسن حكايته وهو أنه قد جمع مع النصارى سائر اليهود وركب السلطان ليحرقهم بظاهر القاهرة وقد اجتمع الناس من كل مكان للتشفي بحرقهم لما نالههم من البلاء فيما دهبوا به من حريق الاماكن لاسيما الباطلية فانها أتت النار عليها حتى حرقت بأسرها فلما حضر السلطان وقدم اليهود والنصارى ليحرقوا برز ابن الكازرونى اليهودى وكان صيرفيا وقال لاسلطان سألتك بالله لا تحرقنا مع هؤلاء الكلاب الملاعين اعدائنا وأعدائكم احرقنا ناحية وحدنا فضحك السلطان والامراء وحينئذ تقرر الامر على ما ذكر فندب لاستخراج المال منهم الامير سيف الدين بلبان المهراني فاستخلص بعض ذلك في عدة سنين وأطاول الحال فدخل كتاب الامراء مع مخاديمهم وتحيلوا في ابطال ما بقي فبطل في أيام السعيد بن الظاهر وكان سبب فعل النصارى لهذا الحريق حقهم لما أخذ الظاهر من الفرنج أرسوف وقيسارية وطرابلس ويافا وانطاكية وما زالت الباطلية خرابا والناس تضرب بحريقها للمثل ان يشرب الماء كثيرا فيقولون كأن في باطنه حريق الباطلية ولما عمر الطواشي بهادر المقدم دارم بالباطلية عمر فيها مواضع بعد سنة خمس وثمانين وسبعمائة * (حارة الروم) قال ابن عبد الظاهر واحتطت الروم حارتين حارة الروم الآن وحارة الروم الجوية فلما نقل ذلك عليهم قالوا الجوية لا غير والوراقون الى هذا الوقت يكتبون حارة الروم السفلى وحارة الروم العليا المعروفة اليوم بالجوانية وفي سابع عشر ذى الحجة سنة تسع وتسعين وثمانمائة أمر الخليفة الحاكم بأمر الله بهدم حارة الروم فهدمت ونهبت * (حارة الديلم) عرفت بذلك لنزول الديلم الواصلين مع هفتكبن الشرايى حين قدم ومعه أولاد مولاه معز الدولة البويهى وجماعة من الديلم والأتراك في سنة ثمان وستين وثمانمائة فسكنوا بها فعرفت بهم * وهفتكبن هذا يقال له الفتكبن أبو منصور التركي الشرايى غلام معز الدولة أحمد بن بويه ترقى في الخدم حتى غلب في بغداد عن عز الدولة مختار بن معز الدولة وكان فيه شجاعة وثبات في الحرب فلما سارت الأتراك من بغداد لحرب الديلم جرى بينهم قتال عظيم اشتهر فيه هفتكبن الا أن أصحابه انهزموا عنه وصار في طائفة قليلة فولى بمن معه من الأتراك وهم نحو الاربعمائة فسار الى الرحبة وأخذ منها على البر الى ان قرب من

حوشبة احدى قرى الشام وقد وقع في قلوب العربان منه مهاجة فخرج اليه ظالم بن مرهوب العقيلي من بعلبك وبث الى أبي محمود ابراهيم بن جعفر أمير دمشق من قبل الخليفة المعز لدين الله يعلمه بقدم هفتكبن من بغداد لاقامة الخطبة العباسية وخوفه منه فأفند اليه عسكرا وسار الى ناحية حوشبة يريد هفتكبن وسار بشارة الخادم من قبيل أبي المعالى بن حمدان عوناً لهفتكبن فرد ظالم الى بعلبك من غير حرب وسار بشارة بهفتكبن الى حصص شمل اليه أبو المعالى وتلقاه وأكرمه وكان قد تار بدمشق جماعة من أهل الدنار والنسار وطاروا عمال السلطان واشتد أمرهم وكان كبيرهم يعرف بلبن الماورد فاما بلغهم خبر هفتكبن بعثوا اليه من دمشق الى حصص يستدعونه ووعده بالقيام معه على عساكر المعز واخراجهم من دمشق ليلى عليهم فوقع ذلك منه بلوافئة وصار حتى نزل بانيّة العقاب لايام بقيت من شعبان سنة أربع وستين وثلثمائة فبلغ عسكر المعز خبر الفرنج وأهم قد قصدوا طرابلس فساروا بأجمعهم الى لقاء العدو ونزل هفتكبن على دمشق من غير حرب فأقام أياماً ثم سار يريد محاربة ظالم ففر منه ودخل هفتكبن بعلبك فطره العدو من الروم والفرنج وانتهوا بعلبك وأحرقوا وذلك في شهر رمضان وانتشروا في أعمال بعلبك والبقاع يقتلون ويأسرون ويحرقون وقصدوا دمشق وقد التحق بها هفتكبن فخرج اليهم أهل دمشق وسألوهم الكف عن البلد والتزموا بمال فخرج اليهم هفتكبن وأهدى اليهم وتكلم معهم في أنه لا يستطيع جباية المال لقوة ابن الماورد وأصحابه وأمراء الروم به فقبض عليه وقيده وعاد وجي المال من دمشق بالعنف وحمل الى ملك الروم ثلاثين ألف دينار ورحل الى بيروت ثم الى طرابلس فتمكن هفتكبن من دمشق وأقام بها الدعوة لابن بكر عبد الكريم الطائع بن المطيع العباسى وسير الى العرب السرايا فظفرت وعادت اليه بعده بمن أسرته من رجال العرب فقتلهم صبوا وكان قد تخوف من المعز فكانت القرامطة يستدعونهم من الاحساء لاقدم عليه لمحاربة عساكر المعز وما زال بهم حتى وافوا دمشق في سنة خمس وستين ونزلوا على ظاهرها ومعهم كثير من أصحاب هفتكبن الذين كانوا قد نشدتوا في البلاد فقوي بهم واتى القرامطة وحمل اليهم وسر بهم فأقاموا على دمشق أياماً ثم رحلوا نحو الرملة وبها أبو محمود فلحق بيصافا ونزل القرامطة الرملة وانصوبوا القتال على يافا حتى كل الفريقان وشتموا جميعاً من طول الحرب وسار هفتكبن على الساحل ونزل صيدا وبها ظالم بن مرهوب العقيلي وابن الشيخ من قبل المعز فقاتلهم قتالاً شديداً انهزم منه ظالم الى صور وقتل بين الفريقين نحو أربعة آلاف رجل فقطع أيدي القتلى من عسكر المعز وسيرها الى دمشق فطيف بها ثم سار عن صيدا يريد عكا وبها عسكر المعز وكان قد مات المعز في شهر ربيع الآخر وقام من بعده ابنه العزيز بالله وسير جوهر القائد في عسكر عظيم الى قتال هفتكبن والقرامطة فبلغ ذلك القرامطة وهم

على الرملة ووصل الخبر بمسيره الى هفتكين وهو على عكناخف القرامطة وفروا عنها
 فنزلها جوهر وسار من القرامطة الى الاحساء التي هي بلادهم جماعة وتأخر عدة وسار
 هفتكين من عكا الى طبرية وقد علم بمسير القرامطة وتأخر بعضهم فاجتمع بهم في طبرية
 واستمد لقاء جوهر وجمع الاقوات من بلاد حوران والثنية وأدخلها الى دمشق وسار اليها
 فتحصن بها فنزل جوهر على ظاهر دمشق لثمان بقين من ذى القعدة فبني على معسكره سوراً
 وحفر خندقاً عظيماً وجعل له أبواباً وجمع هفتكين الناس للقتال وكان قد بقي بعد ابن الماورد
 رجل يعرف بقسام التراب وصار في عدة وافرقة من الدعار فأعانه هفتكين وقواه وأمده بالسلاح
 وغيره ووقعت بينهم وبين جوهر حروب عظيمة طويلة الى يوم الحادي عشر من ربيع الاول
 سنة ست وستين وثلاثمائة فاختلف أمر هفتكين وهم بالفرار ثم انه استظهر ووردت الاخبار
 بقدم الحسن بن أحمد القرمطي الى دمشق فطلب جوهر الصباح على ان ير حل من دمشق
 من غير ان يتبعه أحد وذلك أنه رأى أمواله قد قلت وهلك كثير مما كان في عسكره حتى
 صار أكثر عسكره رجالة وأعوزهم العاق وخشى قدوم القرامطة فأجاب هفتكين وقد
 عظم فرحه واشتد سروره فرحل في ثالث جمادى الاولى وجد في السير وقد قرب القرامطة
 فأناخ بطبرية فبلغ ذلك القرمطي فقصدته وقد سار عنها الى الرملة فبعث اليه بسرية كانت
 لها مع جوهر وقمة قتل فيها جماعة من العرب وأدركه القرمطي وسار في أثره هفتكين فمات
 الحسن بن أحمد القرمطي بالرملة وقام من بعده بأمر القرامطة ابن عمه جعفر ففسد ما بينه
 وبين هفتكين ورجع عن الرملة الى الاحساء وناصب هفتكين القتال وألح فيه على جوهر
 حتى انهزم عنه وسار الى عسقلان وقد غم هفتكين بما كان معه شيئاً يجمل عن الوصف
 ونزل عن البلد محاصراً لها وبلغ ذلك العزيز فاستعد للمسير الى بلاد الشام فلما طال الامر
 على جوهر راسل هفتكين حتى يقرر الصباح على مال يجعله اليه وأن يخرج من تحت سيف
 هفتكين فعاق سيفه على باب عسقلان وخرج جوهر ومن معه من تحته وساروا الى القاهرة
 فوجد العزيز قد برز يريد المسير فسار معه وكان مدة قتال هفتكين لجوهر على ظاهر
 الرملة وفي عسقلان سبعة عشر شهراً وسار العزيز بالله حتى نزل الرملة وكان هفتكين
 بطبرية فسار الى لقاء العزيز ومعه أبو اسحاق وأبو طاهر أخو عز الدولة بن بختيار بن أحمد
 ابن بويه وأبو الاحد مرزبان عز الدولة بن بختيار ابن عز الدولة بن بويه فخار بويه فلم يكن
 غير ساعة حتى هزمت عساكر العزيز عساكر هفتكين وملكوه في يوم الخميس لسبع بقين
 من المحرم سنة ثمان وستين وثلاثمائة واستأمن أبو اسحاق ومرزبان بن بختيار وقتل أبو طاهر
 أخو عز الدولة بن بختيار وأخذ أكثر أصحابه أسرى وطلب هفتكين في القتلى فلم يوجد
 وكان قد فر وقت الهزيمة على فرس بمفرده فأخذه بعض العرب أسيراً فقدم به على مفرج

ابن دعقل بن الجراح الطائي وعمامته في عنقه فبعث به الى العزيز فأمر به فشهق في العسكر
 وطيف به على جبل فأخذ الناس يعلمونه ويهزون لحيته حتى رأي في نفسه العبر ثم سار
 العزيز بهفتكين والاسرى الى القاهرة فاصطغمه ومن معه وأحسن اليه غاية الاحسان وأنزله
 في دار وواصله بالمعطاء والخلع حتى قال لقد احتشمت من ركوبتي مع مولانا العزيز بالله
 وتطوفت اليه بما غمرني من فضله واحسانه فلما بلغ ذلك العزيز قال لعنه حيدرة يا عم والله اني أحب
 أن أرى النعم عند الناس ظاهرة وأرى عليهم الذهب والفضة والجوهر ولهم الخيل والاباس
 والضياع والعقار وان يكون ذلك كله من عندي وبلغ العزيز أن الناس من العامة يقولون
 ما هذا التركي فأمر به فشهق في أجل حال ولما رجع من تنزوفه وهب له مالا جزيلاً وخاع
 عليه وأمر سائر الاولياء بأن يدعوه الى دورهم فلما منهم الا من عمل له دعوة وقدم اليه
 وقاد بين يديه الخيول ثم ان العزيز قال له بعد ذلك كيف رأيت دعوات أصحابنا فقال يا مولانا
 حسنة في الغاية وما فهم الا من أنعم وأكرم فصار يركب لاصيد والتفرج وجمع اليه العزيز
 بالله أصحابه من الأتراك والديلم واستحجبه واختص به وما زال على ذلك الي ان توفي
 في سنة اثنين وسبعين وثلاثمائة فاتهم العزيز وزيره يعقوب بن كلس انه سمه لانه هفتكين
 كان يترفع عليه فاعتقله مدة ثم أخرجه (حارة الأتراك) هذه الحارة تجاه الجامع الأزهر
 وتعرف اليوم بدرب الأتراك وكان نافذا الى حارة الديلم والوراقون القدماء تارة يفردونها
 من حارة الديلم وتارة يضيفونها اليها ويجمعونها من حقوقها فيقولون تارة حارة الترك والديلم
 وتارة يقولون حارتي الديلم والأتراك وقيل لها حارة الأتراك لان هفتكين لما غلب ببغداد
 سار معه من جنسه أربع مائة من الأتراك وتلاحق به عند ورود القرامطة عليه بدمشق عدة
 من أصحابه فلما جمع لحرب العزيز بالله كان أصحابه ما بين ترك وديلم فلما قبض عليه العزيز
 ودخل به الى القاهرة في الثاني والعشرين من شهر ربيع الاول سنة ثمان وستين وثلاثمائة
 كما تقدم نزل الديلم مع أصحابهم في موضع حارة الديلم ونزل هفتكين باتراكه في هذا المسكن
 فصار يعرف بحارة الأتراك وكانت مختلطة بحارة الديلم لانهما أهل دعوة واحدة الا أن كل
 جنس على عسدة لتخالفهم في الجنسية ثم قيل بعد ذلك درب الأتراك (حارة كتامة)
 هذه الحارة مجاورة لحارة الباطلية وقد صارت الآن من جملتها كانت منازل كتامة بها عند
 ما قدموا من المغرب مع القائد جوهر ثم مع العزيز دموضع هذه الحارة اليوم حمام كواي
 وما جاورها بما وراء مدرسة ابن الغنام حيث الموضع المعروف بدرب ابن الاعسر الى رأس
 الباطلية وكانت كتامة هي أصل دولة الخلفاء الفاطميين

ذكر أبي عبد الله الشيعي

هو الحسن بن أحمد بن محمد بن زكريا الشيعي من أهل صنعاء اليمن ولي الحسبة في

بعض أعمال بغداد ثم سار الى ابن حوشب باليمن وصار من كبار أصحابه وكان له علم وفهم وعنده دهاء ومكر فورد على ابن حوشب موت الحلواني داعي المغرب ورفيقه فقال لابي عبد الله الشيعي ان أرض كتامة من بلاد المغرب قد خربها الحلواني وأبو سفيان وقد ماتا وليس لها غيرك قبدر فانها موطأة مهيمة لك فخرج من اليمن الى مكة وقد زوده ابن حوشب بمال فسأل عن حجج كتامة فأرشد اليهم واجتمع بهم وأخفى عنهم قصده وذلك أنه جلس قريباً منهم فسمعهم يتحدثون بفضائل آل البيت فحدثهم في ذلك وأطال ثم نهض ليقوم فسألوه أن يأذن لهم في زيارته فأذن لهم فصاروا يترددون اليه لما رأوا من علمه وعقله ثم اتهم سألوه أين يقصد فقال أريد مصر فسروا بصحبته ورحلوا من مكة وهو لا يخبرهم شيئاً من خبره وما هو عليه من القصد وشاهدوا منه عبادة وورعاً وتجرراً وزهادة فقويت رغبتهم فيه واشتملوا على محبته واجتمعوا على اعتقاده وساروا بأسرهم خدما له وهو في أثناء ذلك يستخبرهم عن بلادهم ويعلم أحوالهم ويفحص عن قبائلهم وكيف طاعتهم للسلطان بأفريقية فقالوا له ليس له علينا طاعة وبيننا وبينه عشرة أيام قال أفتحملون السلاح قالوا هو شغلنا وما برح حتى عرف جميع ما هم عليه فلما وصلوا الى مصر أخذ يودعهم فشق عليهم فراقه وسألوه عن حاجته بمصر فقال مالي بها من حاجة الأني أطلب التعليم بها قالوا فاما اذا كنت تقصد هذا فان بلادنا أنفع لك وأطوع لامرك ونحن أعرف بمحقتك وما زالوا به حتى أجابهم الى المسير معهم فساروا به الى أن قاربوا بلادهم وخرج الى لقاءهم أصحابهم وكان عندهم حسن كبير من التشيع واعتقاد عظيم في محبة أهل البيت كما قرره الحلواني فعرفهم القوم خبر أبي عبيد الله فقاموا بمحبة تعظيمه واجلاله ورغبوا في نزوله عندهم واقترعوا فيمن يضيفه ثم ارتحلوا الى أرض كتامة فوصلوا اليها منتصف الربيع الاول سنة ثمان وثمانين ومائتين فسا منهم الا من سأله أن يكون منزله عنده فلم يوافق احداً منهم وقال أين يكون فيج الاخبار فمجبوا من ذلك ولم يكونوا قط ذكره له منذ صباه فدلوه عليه فقصد وقال اذا حللتنا به صرنا نأني كل قوم منكم في ديارهم ونزورهم في بيوتهم فرضوا جميعاً بذلك وسار الى جبل ايلحان وفيه فيج الاخبار فقال هذا فيج الاخبار وما سمي الا بكم ولقد جاء في الآثار للمهدي هجرة يذوبها عن الاوطان ينصره فيها الاخبار من أهل ذلك الزمان قوم اسمهم مشتق من السكتمان وطخروجكم في هذا الفج سعى فيج الاخبار فتسامعت به القبائل وأنته البربر من كل مكان وعظم أمره حتى أن كتامة اقتلت عليه مع قبائل البربر وهولايد كراسم المهدي ولا يرجع عليه فبلغ خبره ابراهيم بن الاغلب أمير أفريقية فقال أبو عبد الله لكتامة انا صاحب النذر الذي قال لكم أبو سفيان والحلواني فازدادت محبتهم له وعظم أمره فيهم وأنته القبائل من كل مكان وسار الى مدينة تاهصروك وجمع الخليل وصير أمرها للحسن بن

هارون كبير كتامة وخرج للحرب فظفر وغنم وعمل على تاهصروك خندقاً فرجعت اليه قبائل من البربر وحاربوه فظفر بهم وصارت اليه أموالهم ووالى الغزو فيهم حتى استقام له أمرهم فسار وأخذ مدائن عدة فبث اليه ابن الاغلب بمساكر كانت له معهم حروب عظيمة وخطوب عديدة وأنباء كثيرة آلت الى غلب أبي عبد الله وانتشار أصحابه من كتامة في البلاد فسار يقول المهدي يخرج في هذه الايام ويملك الارض فياطوبى بن هاجر الى وأطاعني وأخذ يفرى الناس بابن الاغلب ويذكر كرامات المهدي وما يفتح الله له ويدهم بأنهم يملكون الارض كلها وسير الى عبيد الله بن محمد رجلاً من كتامة ليخبروه بما فتح الله له وأنه ينتظره فوافوا عبيد الله بسامية من أرض حمص وكان قد اشهر بها وطلبه الخليفة المكتفي ففر منه بابنه أبي القاسم وسار الى مصر وكان لهما قصص مع التوشري عامل مصر حتى خلاصا منه ولحقا ببلاد المغرب وبلغ ابن الاغلب زيادة الله خبر مسير عبيد الله فأزكى له العميون وأقام له الاعوان حتى قبض عليه بساجماسة وكان عليها اليسع بن مدرار وحبس بها هو وابنه أبو القاسم وبلغ ذلك أبا عبد الله وقد عظم أمره فسار وسابق زيادة الله بن الاغلب وأخذ مدائنه شيئاً بعد شيء وصار فيما يذيف على مائتي ألف وألح على القيروان حتى فر زيادة الله الى مصر ومملكها أبو عبد الله ثم سار الى رفاة فدخلها أول رجب سنة ست وتسعين ومائتين وفتق الدور على كتامة وبث العمال الى البلاد وجمع الاموال ولم يخطب باسم أحد فلما دخل شهر رمضان سار من رفاة فاهتز لرحيله المغرب بأسره وخافته زناة وغيرها وبعثوا اليه بطاعتهم وسار الى ساجماسة ففر منه اليسع بن مدرار واليهاد دخل البلد فأخرج عبيد الله وابنه من السجن وقال هذا المهدي الذي كنت أدعوكم اليه وأركبه هو وابنه ومشي بسائر رؤساء القبائل بين أيديهما وهو يقول هذا مولاكم وبيكي من شدة الفرح حتى وصل الى فسطاط ضرب له فأنزل فيه وبعث في طلب اليسع فأدركه وحمل اليه فضمه بالسياط وقتله ثم سار المهدي الى رفاة فصار بها في آخر ربيع الآخر سنة سبع وتسعين ومائتين ولما تمكن قتل أبا عبد الله وأخاه في يوم الاثنين لانتصف من جمادى الآخرة سنة ثمان وتسعين ومائتين فكان هذا ابتداء امر الخلفاء الفاطميين وما زالت كتامة هي أهل الدولة مدة خلافة المهدي عبيد الله وخلافة ابنه القاسم القاسم بأمر الله وخلافة المنصور بنصر الله اسماعيل بن القاسم وخلافة معد لمز لدين الله ابن المنصور وهم أخذ ديار مصر لما سيرهم اليها مع القائد جوهر في سنة ثمان وخمسين وثلثمائة وهم أيضاً كانوا أكابر من قدم معه من الغرب في سنة اثنين وستين وثلثمائة فلما كان في أيام ولده العزيز بالله نزار اصطنع الديلم والأتراك وقدمهم وجمعاهم خاصة فتنافسا وصار بينهم وبين كتامة تحاسداً الى أن مات العزيز بالله وقام من بعده أبو علي المنصور الملقب بالحاكم بأمر الله فقدم ابن عمار الكتامي وولاه

الوساطة وهي في معني رتبة الوزارة فاستبد بأمر الدولة وقدم كتامة وأعطاهم وحط من الغلمان الأتراك والديلم الذين اصطنعهم العزيز فاجتمعوا الى برجوان وكان صقليبا وقد تآقت نفسه الى الولاية فأغرى المصطنعة بآب عمار حتى وضعوا منه واعتزل عن الأمر وتقلد برجوان الوساطة فاستخدم الغلمان المصطنعين في القصر وزاد في عطاياهم وقواهم ثم قتل الحاكم ابن عمار وكثيراً من رجال دولة أبيه وجده فضعت كتامة وقويت الغلمان فلما مات الحاكم وقام من بعده ابنه الظاهر لاعزاز دين الله على أكثر من اللهو ومال الى الأتراك والمشاركة فانحط جانب كتامة وما زال ينقص قدرهم ويتلاشى أمرهم حتى ملك المستنصر بعد أبيه الظاهر فاستكثر أمه من العبيد حتى يقال أنهم بلغوا نحو أربعين ألف أسود واستكثر هو من الأتراك وتنافس كل منهما مع الآخر فكانت الحرب السني آلت الى خراب مصر وزوال بهجتها الى أن قدم أمير الجيوش بدر الجمالي من عكا وقتل رجال الدولة وأقام له جنداً وعسكراً من الأرمين فصار من حينئذ معظم الجيش الأرمين وذهبت كتامة وصاروا من جملة الرعية بعد ما كانوا وجوه الدولة وأكبر أهلها * (حارة الصالحية) عرفت بغلمان الصالح طلائع بن رزيك وهي موضعان الصالحية الكبرى والصالحية الصغرى وموضعهما فيما بين المشهد الحسيني ورحبة الأيدمرى وبين البرقية وكانت من الحارات العظيمة وقد خربت الآن وبقيها متداع الى الخراب * قال ابن عبد الظاهر الحارة الصالحية منسوبة الى الصالح طلائع بن رزيك لان غلمانها كانوا يسكنونها وهي مكانان وللصالح دار بحارة الديلم كانت سكنه قبل الوزارة وهي باقية الى الآن وبها بعض ذريته والمكان المعروف بخوخة الصالح نسبة اليه * (حارة البرقية) هذه الحارة عرفت بطائفة من طوائف العسكر في الدولة الفاطمية يقال لها الطائفة البرقية ذكرها المسيحي * قال ابن عبد الظاهر ولما نزل بالقاهرة يعني المهز لدين الله اختطت كل طائفة خطة عرفت بها قال واختطت جماعة من أهل برقة الحارة المعروفة بالبرقية انتهى الى هذه الحارة تنسب الامراء البرقية * (ذكر الامراء البرقية ووزارة ضرغام) *

وذلك أن الصالح طلائع بن رزيك كان قد انشأ في وزارته امراء يقال لهم البرقية وجعل ضرغاما مقدمهم فترقى حتى صار صاحب الباب وطمع في شاور السعدى لما ولي الوزارة بعد رزيك بن الصالح طلائع بن رزيك فجمع رفقته وتخوف شاور منه وصار العسكر فرقتين فرقة مع ضرغام وفرقة مع شاور فلما كان بعد تسعة أشهر من وزارة شاور نار ضرغام في رمضان سنة ثمان وخمسة وخمسة وأصاح على شاور فأخرجه من القاهرة وقتل ولده الأكبر المسمى بطي وبقي شجاع المنموت بالكامل وخرج شاور من القاهرة يريد الشام كما فعل الوزير رضوان بن ولحشى فانه كان رقيقاً له في تلك الكرة واستقر ضرغام في وزارة

الخليفة العاضد لدين الله بعد شاور وتلقب بالملك المنصور فشكر الناس سيرته فانه كان فارس عصره وكان كاتباً جميل الصورة فكذلك المحاضرة عاقلاً كريماً لا يضيع كرمه الا في سمعة ترفعه او مداراة تنفعه الا انه كان اذا مستجيباً على أصحابه واذا ظن في أحد نرا جعل الشك شيئاً ومجمل له العقوبة وغاب عليه مع ذلك في وزارته أخواه ناصر الدين همام ونجر الدين حسام وأخذ يتشكر لرفقته البرقية الذين قاموا بتصرفه وأعلنوه على اخراج شاور وتقليده للوزارة من أجل أنه بلغه عنهم أنهم يحسدونه ويضعون منه وأن منهم من كاتب شاور وحثه على القدوم الى القاهرة ووعده بالمعاونة له فأظلم الجو بينه وبينهم وتجرد الايقاع بهم على عادته في أسرع العقوبة وأحضرهم اليه في دار الوزارة ليلاً وقتلهم بالسيف صبوا وهم صبيح بن شاهنشاه والطهر مرتفع المعروف بالجلووص وعين الزمان وعلى بن الزبد وأسند الفيازي وأقاربهم وهم نحو من سبعين أميراً سوى أتباعهم فذهبت لذلك رجال الدولة واختلت أحوالها وضعت بذهاب أكابرها وفقد أصحاب الرأي والتدبير وقصد الفرنج ديار مصر فخرج اليهم همام أخو ضرغام وانهمز منهم وقتل منهم عدة ونزلوا على حصن بلبليس وملكو بعض السور ثم ساروا وعاد همام عوداً رديثاً فبعث به ضرغام الى الإسكندرية وبها الامير مرتفع الجلووص فأخذته العرب وقاده همام الى أخيه فضرب عنقه وصلبه على باب زويلة فلما هو الا أن قدم رسل الفرنج على ضرغام في طلب مال الهدنة المقرر في كل سنة وهو ثلاثة وثلاثون ألف دينار واذا بالخبر قد ورد بقدم شاور من الشام ومعه أسد الدين شيركوه في كثير من الفز فأزعجه ذلك وأصبح الناس يوم التاسع والعشرين من جمادى الاولى سنة تسع وخمسين وخمسة خائفين على أنفسهم وأمواهم فجمعوا الاقوات والماء ونحولوا من مساكنهم وخرج همام بالعسكر أول يوم من جمادى الآخرة فسار الى بلبليس وكانت له وقعة مع شاور انهزم فيها وصار الى شاور وأصحابه جميع ما كان مع عسكر همام وأسروا عدة ونزل شاور بمن معه الى التاج ظاهر القاهرة في يوم الخميس سادس جمادى الآخرة فجمع ضرغام الناس وضم اليه الطائفة الريحانية والطائفة الجيوشية بداخل القاهرة وشاور مقيم بالتاج مدة أيام وطواله من العربان فطارد عسكر ضرغام بأرض الطبالة خارج القاهرة ثم سار شاور ونزل بالمقس نخرج اليه عسكر ضرغام وحاربوه فانهزم هزيمة قبيحة وسار الى بركة الحبش ونزل بالشرف الذي يعرف اليوم بالرصد وملك مدينة مصر وأقام بها أياماً فأخذ ضرغام مال الايتام الذي كان بمودع الحكم ففكره الناس واستعجزوه ومالوا مع شاور فتشكر منهم ضرغام وتحدث بايقاع العقوبة بهم فزاد بغضهم له ونزل شاور في أرض اللوق خارج باب زويلة وطارد رجال ضرغام وقد خلت المنصورة والهلالية وثبت أهل اليانسية بها وزحف الى باب سعادة وباب القنطرة وطرح النار في اللؤلؤة وما حولها من الدور وعظمت الحروب بينه

وبين أصحاب ضرغام وفي كثير من الطائفة الريحانية فبعثوا الى شاور ووعده بانهم عون له فانحل أمر ضرغام فأرسل العاضد الى الرماة يأمرهم بالكف عن الرمي فخرج الرجال الى شاور وصاروا من جملة وفزت همة أهل القاهرة وأخذ كل منهم يعمل الحيلة في الخروج الى شاور فأمر ضرغام بضرب الابواق لتجتمع الناس فضربت الابواق والطبول ما شاء الله من فوق الاسوار فلم يخرج اليه أحد وانفك عنه الناس فسار الى باب الذهب من أبواب القصر ومعه خمسمائة فارس فوقف وطلب من الخليفة أن يشرف عليه من الطاق وتضرع اليه وأقسم عليه بآبائه فلم يجبه أحد واستمر واقفا الى العصر والناس تحل عنه حتى بقي في نحو ثلاثين فارساً فوردت عليه رقعة فيها خذ نفسك وانج بها واذا بالابواق والطبول قد دخلت من باب القنطرة ومعه عساكر شاور فر ضرغام الى باب زويلة فصاح الناس عليه ولعنوه وتخطفوا من معه وأدركه القوم فأردوه عن فرسه قريباً من الجسر الاعظم فيما بين القاهرة ومصر واحتزوا رأسه في ساخن جمادى الآخرة وفر منهم أخوه الى جهة المطرية فأدركه الطالب وقتل عند مسجد تبر خارج القاهرة وقتل أخوه الآخر عند بركة القيل فصار حينئذ ضرغام ملقى يومين ثم حمل الى القرافة ودفن بها وكانت وزارته تسعة أشهر وكان من أجل أعيان الامراء وأشجع فرسانهم وأجودهم لعبا بالكرة وأشدهم رمياً بالسهم ويكتب مع ذلك كتابة ابن مقلبة وينظم الموشحات الجيدة ولما جيء برأسه الى شاور رفع على قنطرة وطيف به فقال الفقيه عمارة

أرى جنك الوزارة صار سيفاً * يحز بحمده جيد الرقاب
كأنك رائد البسوى والا * يشير بالنية والمصاب

فكان كما قال عمارة فان البلايا والمنايا من حينئذ تنامت على دولة الخلفاء الفاطميين حتى لم يبق منهم عين تطرف ولله عاقبة الامور * (حارة العطوفية) هذه الحارة تنسب الى طائفة من طوائف العسكر يقال لها العطوفية وقال ابن عبد الظاهر العطوفية منسوبة لعطوف أحد خدام القصر وهو عطوف غلام الطويلة وكان قد خدم ست الملكة أخت الحاكم قال وسكنت يعني الطائفة الجيوشية بحارة العطوفية بالقاهرة ولله در الاديب ابراهيم المعمار اذ يقول مواليا يشتمل على ذكر حارات القاهرة وفيها ثورية

في الجودريه رأيت صورته هلاله * للباطليه تميل للعطوفيه
ها من اللؤلؤه تعرين منشه * ان حركوا وجهها بنت الحسينيه

وكانت العطوفية من أجل مساكن القاهرة وفيها من الدور العظيمة والحمامات والاسواق والمساجد مالا يدخل تحت حصر وقد خربت كلها وبيعت انقاضها وبيوتها ومنازلها وأباحت أوحش من وتدعير في قاع وعطوف هذا كان خادماً اسود قتله الحاكم بجماعة من

الانراك ووقفوا له في دهباز القصر واحتزوا رأسه في يوم الاحد لاحدى عشرة خات من صفر سنة احدى واربعمائة قاله المسيحي * (حارة الجوانية) كان يقال لهذه الحارة أولاً حارة الروم الجوانية ثم نقل على الالسنه ذلك فقال الناس الجوانية وكان أيضاً يقال لها حارة الروم العليا المعروفة بالجوانية وقال المسيحي وقد ذكر ما كتبه أمير المؤمنين الحكيم بامر الله من الامانات في سنة خمس وتسعين وثمانمائة فذكر أنه كتب أماناً لعرافة الجوانية فدل أنه كان من جملة الطوائف قوم يعرفون بالجوانية قال ابن عبد الظاهر قال لى مؤلفه القاضي زين الدين وفقه الله ان الجوانية منسوبة للاشراف الجوانيين منهم الشريف النسابة الجوانى قال مؤلفه رحمه الله فعلى هذا يكون بفتح الجيم فان الجوانى بفتح الجيم وتشديد الواو وفتحها وبعد الواو ألف ساكنة ثم نون نسبة الى جوان على وزن حران وهى قرية من عمل مدينة طيبة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام وعلى القول الاول تكون الجوانية بفتح الجيم أيضاً مع فتح الواو وتشديدها فان أهل مصر يقولون لما خرج عن المدينة أو الدار برا ولما دخل جواً بضم الجيم وهو خطأ ولهذا كان الوراقون يكتبون حارة الروم البرانية لانها من خارج القصر ويكتبون حارة الروم الجوانية لانها من داخل القاهرة ولا يصار اليها الا بعد المرور على القصر وكان موضعها اذ ذلك من وراء القصر خلف دار الوزارة والحجر فكأنها في داخل البلد ولذلك أصل قال ابن سيده في مادة (ج و) من كتاب المحكم وجوا البيت داخله لفظة شامية فتمين فتح الجيم من الجوانية ولا عبرة بما تقوله العامة من ضمها * وقال الشريف محمد بن أسعد الجوانى ابن الحسن بن محمد الجوانى ابن عبيد لله الجوانى بن حسين بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب وقيل لمحمد بن عبد الله الجوانى بسبب ضيعة من ضياع المدينة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام يقال لها الجوانية وكانت تسمى البصرة الصغرى لجراتها وغلاها لا يطلب شئ الا وجد بها وهى قريبة من صرار ضيعة الامام أبى جعفر محمد بن على الرضى وكانت الجوانية ضيعة لعبيد الله فتوفى عنها فورثها بعمده ولده وأزواجه فاشترى محمد الجوانى ولده بما حصل له بالبراث الباقي من الورثة فحصلت له كاملة فعرف بها فقيل الجوانى قال ولم تزل أجداد مؤلفه ببغداد الى حين قدوم ولده أسعد النحوى مع أبيه من بغداد الى مصر ومولده بلطوصل في سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة * (حارة البستان) ويقال لها حارة بستان المصمودى وحارة الاكراد أيضاً وهى الآن من جملة الوزيرية التى تقدم ذكرها * (حارة المرتاحية) هذه الحارة عرفت بالطائفة المرتاحية احدى طوائف العسكر قال ابن عبد الظاهر خط باب القنطرة يعرف فى كتب الاملاك القديمة بالمرتاحية * (حارة الفرحية) بالحاء المهملة كانت سكن الطائفة الفرحية وهى بجوار حارة المرتاحية فالى يومنا هذا فيما بين سوقة أمير الحيوش وباب

الفتنة زقاق يعرف بدرب الفرحية والفرحية كانت طائفة من جملة عبيد الشراء وكانت عبيد الشراء عدة طوائف وهم الفرحية والحسينية والميمونية ينسبون الى ميمون وهو أحد الخدام * (حارة فرج) بالجيم كانت تعرف قديماً بدرب النيرى ثم عرفت بالامير جمال الدين فرج من أمراء بني أيوب وهي الآن داخلة في درب الطفل من خط قصر الشوك * (حارة قائد القواد) هذه الحارة تعرف الآن بدرب ملوخيا وكانت أولاً تعرف بحارة قائد القواد لان حسين بن جوهر الملقب قائد القواد كان يسكن بها فعرفت به * وهو حسين ابن القائد جوهر أبو عبد الله الملقب بقائد القواد لما مات أبوه جوهر القائد خلع العزيز بالله عليه وجمله في رتبة أبيه ولقبه بالقائد ابن القائد ولم يتعرض لشيء مما تركه جوهر فلما مات العزيز وقام من بعده ابنه الحاكم استداناه ثم أنه قبله البريد والانشاء في شوال سنة ست وثمانين وثلاثمائة وخلق عليه وجمله على فرس بموكب وقاد بين يديه عدة أفراس وحمل معه ثيابا كثيرة فاستخلف أبا منصور بشر بن عبيد الله بن سورين السكاتب النصراني على كتابة الانشاء واستخلف على أخذ رقايع الناس وتوقيعاتهم أمير الدولة الموصلى * ولما تقلد برجوان النظر في تدبير الامور وجلس للوساطة بعد ابن عمار كان الكفاية يلقونه في داره ويركبون جميعاً بين يديه من داره الى القصر ما خلا القائد الحسين ومحمد بن النعمان القاضي فانهما كانا يسمان عليه بالقصر فقط فلما قتل الحاكم الاستاذ برجوان كما تقدم خلع على القائد حسين ثلاث عشرة ليلة خلت من جمادى الاولى سنة تسعين وثلاثمائة ثوباً أحمر وعمامة زرقاء مذهبة وقلبه سيفاً محلي بذهب وجمله على فرس بسرجه ولجام من ذهب وقاد بين يديه ثلاثة أفراس بمراكبها وحمل معه خمسين ثوباً صحاحاً من كل نوع ورد اليه التوقيعات والنظر في أمور الناس وتدبير المملكة كما كان برجوان ولم يعطى عليه اسم وزير فكان يسكر الى القصر ومعه خليفته الرئيس أبو العلاء فهد بن ابراهيم النصراني كاتب برجوان فينظران في الامور ثم يدخلان وينهيان الحال الى الخليفة فيكون القائد جالسا وفهد من خلفه قائماً ومنع القائد الناس أن يلقوه في الطريق أو يركبوا اليه في داره وان من كان له حاجة فليلقه اياها بالقصر ومنع الناس من مخاطبته في الرقاق بسيدنا وأمر أن لا يخاطب ولا يكتب الا بالقائد فقط وتشد في ذلك لظوفه من غيرة الحاكم حتى أنه رأى جماعة من القواد الاترك قياماً على الطريق ينتظرونه فأمسك عنان فرسه ووقف وقال لهم كلنا عبيد مولانا صلوات الله عليه وماليك ولست والله أبرح من موضعي أو تنصرفوا عني ولا يلتصقني أحد الا في القصر فانصرفوا وأقام بعد ذلك خدماً من الصقالية انطرادين على الطريق بالنوبة لمنع الناس المجئ الى داره ومن لقائه الا في القصر وأمر أبا الفتوح مسعود الصقالي صاحب الستر أن توصل الناس بأسرهم الى الحاكم وأن لا يمنع أحداً عنه * فلما كان في سابع عشر جمادى

الآخرة قرئ سجل على سائر المنابر بتلقيب القائد حسين بقائد القواد وخالع عليه * وما زال الى يوم الجمعة سابع شعبان سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة فاجتمع سائر أهل الدولة في القصر بعد ما طالبوا وخرج الامر اليهم أن لا يقيم لاحد وخرج خادم من عند الخليفة فأمر الى صاحب الستر كلاماً فصاح صالح بن علي فقام صالح بن علي الرودبازي متقلداً ديوان الشام فأخذ صاحب الستر بيده وهو لا يعلم هو ولا أحد ما يراد به فأدخل الى بيت المال وأخرج وعليه دراعة مصمتة وعمامة مذهبة ومعه مسعود فأجلسه بمحضرة قائد القواد وأخرج سجلاً قرأه ابن عبد السميع الخطيب فإذا فيه رد سائر الامور التي ينظر فيها قائد القواد حسين ابن جوهر اليه فعند ما سمع من السجل ذكره قام وقبل الارض فلما انتهت قراءة السجل قام قائد القواد وقبل خد صالح وهناه وانصرف فكان يركب الى القصر ويحضر الاسمطة الى اليوم الثالث من شوال أمره الحاكم أن يلزم داره هو وصهره قاضي القضاة عبد العزيز ابن النعمان وأن لا يركبها وسائر اولادها فلبس الصوف ومنع الناس من الاجتماع بها واصراروا يجلسون على حصر فلما كان في تاسع عشر ذي القعدة عفا عنهما الحاكم وأذن لهما في الركوب فركبا الى القصر بزيمهما من غير حاق شعر ولا تغيير حال الحزن * فلما كان في حادى عشر جمادى الآخرة سنة تسع وتسعين وثلاثمائة قبض على عبد العزيز بن النعمان وطالب حسين ابن جوهر ففر هو وابنه في جماعة وكثر الصياح بدار عبد العزيز وغلقت حوانيت القاهرة وأسواقها فأفرج عنه ونودي أن لا يعاقب أحد فرد حسين بعد ثلاثة أيام بابنيه وتملوا بمحضرة الحاكم فعفا عنهم وأمرهم بالمسير الى دورهم بعد أن خلع على حسين وعلى صهره عبد العزيز وعلى اولادها وكتب لهما أمانان ثم أعيد عبد العزيز في شهر رمضان الى ما كان يتقاسمه من النظر في المظالم ثم رد الحاكم في شهر ربيع الاول سنة اربعمائة على حسين بن جوهر وأولاده وصهره عبد العزيز ما كان لهم من الاقطاعات وقرئ لهم سجل بذلك * فلما كان ليلة التاسع من ذي القعدة فر حسين بأولاده وصهره وجميع أموالهم وسلاحهم فسير الحاكم الخليل في طلبهم نحو دحوة فلم يدركهم وأوقع الحوطة على سائر دورهم وجعلت للديوان المفرد وهو ديوان أحدثه الحاكم يتعلق بما يقبض من أموال من يستخط عليه وحمل سائر ما وجد لهم بعد ما ضبط وخرجت النساء في طلب حسين ومن معه وأشيع أنه قد صار الى بني قرة بالبحيرة فأنفدت اليه الكتب بتأمينه واستدعائه الى الحضور فأعاد الجواب بأنه لا يدخل مادام أبو نصر بن عبدون النصراني الملقب بالكافي ينظر في الوساطة ويوقع عن الخليفة فاني أحسنت اليه أيام نظري فسمى بي الى أمير المؤمنين ونال مني كل منال ولا أعود أبداً وهو وزير فصرف ابن عبدون في رابع الحرم سنة احدى واربعمائة وقدم حسين بن جوهر ومعه عبد العزيز بن النعمان وسائر من خرج معهم فخرج جميع أهل الدولة الى لقائه

وتلقته الخلع فأقيمت عليه وعلى أولاده وصهره وقيد بين أيديهم الدواب فلما وصلوا إلى باب القاهرة ترحلوا ومشوا ومشى الناس بأسرهم إلى القصر فصاروا بحضرة الحاكم ثم خرجوا وقد عفا عنهم وأذن لحسين أن يكتب بقائد القواد ويكون اسمه تالياً لقبه وأن يخاطب بذلك وانصرف إلى داره فكان يوماً عظيماً وحمل إليه جميع ما قبض له من مال وعقار وغيره وأنعم عليه وواصل الركوب هو وعبد العزيز بن النعمان إلى القصر ثم قبض عليه وعلى عبد العزيز واعتقلاً ثلاثة أيام ثم حلفا أنهما لا يفتيان عن الحضرة وأشهدا على أنفسهما بذلك وأفرج عنهما وحلف لهما الحاكم في أمان كتبه لهما * فلما كان في ثاني عشر جمادى الآخرة سنة إحدى وأربع مائة ركب حسين وعبد العزيز على رسمهما إلى القصر فلما خرج للسلام على الناس قيل للحسين وعبد العزيز وأبي على أخي الفضل اجلسوا لأمر تريد الحضرة منكم مجلس الثلاثة وانصرف الناس فقبض عليهم وقتلوا في وقت واحد وأحيط بأموالهم وضياعهم ودورهم وأخذت الأمانات والسجلات التي كتبت لهم واستدعى أولاد عبد العزيز ابن النعمان وأولاد حسين بن جوهر ووعدوا بالجلب وخلع عليهم وجملوا والله يفعل ما يشاء * (حارة الأمراء) ويقال لها أيضاً حارة الأمراء الاشراف الاقارب وموضعها يعرف بدرب شمس الدولة وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى * (حارة الطوارق) ويقال لها أيضاً حارة صبيان الطوارق وهم من جملة طوائف العسكر كانوا معدين لحمل الطوارق وموضع هذه الحارة في طريق من سلك من الرقيق سوق الخالمين داخل باب زويلة طالباً بالباطلية بالزقاق الطويل الضيق الذي يقال له اليوم حلق الجمل السالك إلى درب ارقطاي * (حارة الشرايبة) عرفت بذلك لأنها كانت موضع سكن الغلمان الشرايبة احدي طوائف العسكر وكانت فيما بين الباطلية وحارة الطوارق * (حارة الدميري وحارة الشاميين) هما من جملة العطوفية * (حارة المهاجرين) وموضعها الآن من جملة المكان الذي يعرف بالرقيق المعد لسوق الخلميين بجوار باب زويلة وكان بعد ذلك سوق الخشابين ثم هو الآن سوق الخلميين وموضع هذه الحارة بجوار الخوخة التي كانت تعرف بالشيخ السعيد بن فشيحة النصراني الكاتب وهي الخوخة التي يسلك إليها من الزقاق المقابل لحمام الفاضل المعد لدخول النساء ويتوصل منها إلى درب كوز الزير بحارة الروم وقد صارت هذه الحارة تعرف بدرب ابن الجندار وسيأتي ذكره ان شاء الله * (حارة العدوية) قال ابن عبد الظاهر العدوية هي من باب الخشبية إلى أول حارة زويلة عند حمام الحسام الجلدكي الآن منسوبة لجماعة عدويين نزلوا هناك وهذا المسكان اليوم هو عبارة عن الموضع الذي تلقاه عند خروجك من زقاق حمام خشبية الذي يتوصل إليه من سوق باب الزهومة فإذا انتهت إلى آخر هذا الزقاق وأخذت على يمينك صرت في حارة العدوية وموضعها الآن من فندق بلال المغنبي إلى باب

سر المارستان وتدخل في العدوية رحبة بيبرس التي فيها الآن فندق الرغام عن يمينك اذا خرجت في الرحبة المذكورة التي صارت الآن دربا إلى باب سر المارستان وما عن يسارك إلى حمام الكريك وحمام الجويني الذي تقول له العامة الجهنبي وإلى سوق الزجاجيين وكل هذه المواضع هي من حقوق العدوية وكانت العدوية قديماً واقعة فيما بين الميدان الذي يعرف اليوم بالخرشتف وحارة زويلة وبين سقيفة العداس والصاغة القديمة التي صار موضعها الآن سوق الحريريين الشرابيين برأس الوراقين وسوق الزجاجيين * (حارة العيدانية) كانت تعرف أولاً بحارة البديعيين ثم قيل لها بعد ذلك الحبابية من أجل البستان الذي يعرف بالحبابية الجاري في وقف الخنافاء الصلاحية سعيد السعداء ويتوصل إلى هذه الحارة من نجاة قطرة ابي سنقر وبعض دورها الآن يشرف على بستان الحبابية وبعضها ينال على بركة القيل * (حارة الخمزين) كانت أولاً تعرف بالحبابية ثم قيل لها حارة الخمزين من أجل أن جماعة من الخمزين نزلوا بها منهم الحاج يوسف بن قاتن الخمزي والخمزيون أيضاً ينسبون إلى حمزة ابن ادركة الساري خرج بخراسان في أيام هارون بن محمد الرشيد فمات وأفسد وفض جموع عيسى بن علي عامل خراسان وقتل منهم خلقاً وانهمزم عيسى إلى بابل ثم غرق حمزة بواد في كرمان فعرفت طائفته بالخمزية وأخوه ضرغام بن قاتن بن ساعد الخمزي والحاج عوفى الطاحان ابن يونس بن قاتن الخمزي ورضوان بن يوسف بن قاتن الخمزي الخمسي وأخوه سالم بن يوسف بن قاتن الخمزي وكان هؤلاء بعد سنة ستمائة وهذه الحارة خارج باب زويلة * ومن بلاد افريقية قرية يقال لها حمزي ينسب إليها محمد بن حمد بن خلف القيسي الخمزي من أهل القرية وقاضياً توفي سنة تسع وثلاثين وخمسمائة ولا يبعد أن تكون هذه الحارة نسبت إلى أهل قرية حمزة هذه لتزولهم بها كنزول بني سوس وكتامة وغيرهم في المواضع التي نسبت إليهم * (حارة بني سوس) عرفت بطائفة من المصامدة يقال لهم بنوسوس كانوا يسكنون بها * (حارة اليانسية) تعرف بطائفة من طوائف العسكر يقال لها اليانسية منسوبة لحادم خصي من خدام العزيز بالله يقال له أبو الحسن يانس الصقلي خانة على القاهرة فلما مات العزيز أقره ابنه الحاكم بأمر الله على خلافة القصور وخلع عليه وحمله على فرسين فلما كان في الحرم سنة ثمان وثمانين وثمانمائة سار لولاية برفة بعد ما خلع عليه وأعطى خمسة آلاف دينار وعدة من الخيل والثياب * قال ابن عبد الظاهر اليانسية خارج باب زويلة أظهرها منسوبة ليانس وزير الحافظ لدين الله الملقب بأبي الجروش سيف الاسلام ويعرف بيانس الفاصد وكان ارمني الجنس وسعى الفاصد لانه فصد لاميير حسن بن الحافظ وتركه محمولاً فصاده حتى مات وله خبر غريب في وفاته كان الحافظ قد نغم عليه أشياء طلب قتلها باطناً فقال لطيبه اكفني أمره بما كل أو مشرب فأبى الطيب ذلك خوفاً أن يصير عند الحافظ

بهذه العين وربما قتله بها والحافظ يحثه على ذلك فاتفق لياسن الوزير المذكور أنه مرض بزحير وأن الحافظ خاطب الطيب بذلك فقال يا مولاي قد أمكنتك الفرصة وبانت مقصودك ولو أن مولانا عاده في هذه المرضة اكتسب حسن أحدى هذه المرضة ليس دواؤه منها إلا الدعة والسكون ولا شيء أضر عليه من الانزعاج والحركة فبمجرد ما سمع بقصد مولانا له تحرك وأهم ببقاء مولانا وانزعج وفي ذلك تلاف نفسه ففعل الخليفة ذلك وأطال الجلوس عنده فمات وهذا الخبر فيه أوهام منها أنه جعل اليبانسية منسوبة لياسن الوزير وقد كانت اليبانسية قبل يانس هذا بمدة طويلة . ومنها أنه ادعى أن حسن بن الحافظ مات من فصادة وليس كذلك وإنما مات مسموما . ومنها أنه زعم أن يانس تولى فصدده وليس كذلك بل الذي تولى قتله بالسم أبو سعيد بن فرقة . ومنها أن الذي نقم عليه الحافظ من الامراء فخانه في ابنه حسن إنما هو الامير المعظم جلال الدين محمد المعروف بجلب راغب وهذا نص الخبر فتره باللك والله تعالى أعلم

ذكر وزارة أبي الفتح ناصر الجيوش يانس الارمني

وكان من خبر ذلك أن الخليفة الأمر بأحكام الله أبا على منصورا لما قتله التزارية في ذي القعدة سنة أربع وعشرين وخمسة أقم هزير الملوك جواسر العادل برغش الامير أبا الميمون عبد المجيد في الخلافة كفيلا للحمل الذي تركه الامير ولقب بالحافظ لدين الله ولبس هزير الملوك خلع الوزارة فثار الجند وأقاموا أبا على أحمد الملقب بكتيفات ولد الافضل بن أمير الجيوش في الوزارة وقتل هزير الملوك واستولى كتيفات على الأمر وقبض على الحافظ وسجنه بالقصر مقيدا الى أن قتل كتيفات في المحرم سنة ست وعشرين وخمسة وبادر صبيان الخاص الذين تولوا قتله الى القصر ودخلوا معهم الامير يانس متولى الباب الى الخزانة التي فيها الحافظ وأخرجوه الى الشباك وأجاسوه في منصب الخلافة وقالوا له والله ما حركنا على هذا الا الامير يانس فجاءه الحافظ بأن فوض اليه الوزارة في الحال وخلع عليه فباشرها مباشرة جيدة وكان عاقلا مهابا متمسكا متحفظا لقوانين الدولة فلم يحدث شيئا ولا خرج عما يعينه الخليفة له الا أنه بلغه عن أستاذ من خواص الخليفة شيء يكرهه فقبض عليه من القصر من غير مشاوره الخليفة وضرب عنقه بجزاة البنود فاستوحش منه الخليفة وخشى من زيادة معناه وكانت هذه الفعلة غلظة منه ثم انه خاف من صبيان الخاص أن يفتكوا به كما فتكوا بكتيفات فتنكر لهم ونحوه أيضا فركب في خاصته وأركب العسكر وركب صبيان الخاص فكانت بينهما وقمة قبالة باب التبانين بين القصرين قوى فيها يانس وقتل من صبيان الخاص ما يزيد على ثمانمائة رجل من أعيانهم فبهم قتلة أبي على كتيفات وكانوا نحو ثمانمائة فارس فانكسرت شوكتهم وضعف جانبهم واشتد بأس يانس وعظم شأنه فقتل على

الخليفة وتحميل منه فأحسن بذلك فأخذ كل منهما في التدبير على الآخر فأعجل يانس وقبض على حاشية الخليفة ومنهم قاضي القضاة وراعي الدعاة أبو الفخر وأبو الفتح بن قادوس وقنماهما فاشتد ذلك على الحافظ ودعا طيبيه وقال اكفني أمر يانس فيقال انه سمه في ماء المستراح فانفتح دبره واتسع حتى ما بقي يقدر على الجلوس فقال الطيب يأمر المؤمنين قد أمكنتك الفرصة وبانت مقصودك فلو ان مولانا عاده في هذه المرضة اكتسب حسن الاحد وثمة فان هذا المرض ليس له دواء الا الدعة والسكون ولا شيء أضر من الحركة والانزعاج وهو اذا سمع بقصد مولانا له تحرك وأهم لقاؤه وانزعج وفي ذلك تلاف نفسه فقبض لبيادته وعند ما بلغ ذلك يانس قام ليأقاه ونزل عن الفراش وحاس بين يدي الخليفة فأطال الخليفة جلوسه عنده وهو يحادثه فلم يقم حتى سقطت أمعاء يانس ومات من ليلته في سادس عشرى ذي الحجة سنة ست وعشرين وخمسة وكانت وزارته تسعة أشهر وأياماً وترك ولدين كفلهما الحافظ وأحسن اليهما وكان يانس هذا مولى ارمينيا لباديس جسد عباس الوزير فاهداه الى الافضل بن أمير الجيوش وترقى في خدمته الى أن تأمر ثم ولي الباب وهي أعظم رتبة الامراء وكفى بأبي الفتح ولقب بالامير السعيد ثم لما ولي الوزارة نمت بناصر الجيوش سيف الاسلام وكان عظيم الهمة بميد الغور كثير الشر شديد الهية

ذكر الامير حسن بن الخليفة الحافظ

ولما مات الوزير يانس تولى الخليفة الحافظ الامور بنفسه ولم يستوزر أحداً وأحسن السيرة فلما كان في سنة ثمان وعشرين وخمسة عهد الى ولده سليمان وكان أسن أولاده وأحبه اليه وأقامه مقام الوزير فمات بعد شهرين من ولاية العهد فجعل مكانه أخاه حيدرة في ولاية العهد ونصبه للنظر في المظالم فشق ذلك على أخيه الامير حسن وكان كثير المال متسع الخ ل له عدة بلاد ومواشي وحاشية ودبوان مفرد فسعى في نقض ذلك بأن أوقع الفتنة بين الطائفة الجيوشية والطائفة الريحانية وكانت الريحانية قوية الشوكة مهابة مخوفة الجانب فاشتعلت نيران الحرب بين الفريقين وصاح الجند يا حسن يا منصوريا للحسينية والتقى الفريقان فقتل بينهما ما يزيد على خمسة آلاف نفس فكانت هذه الواقعة أول مصائب الدولة الفاطمية من فقد رجالها ونقص عساكرها فلم يبق من الطائفة الريحانية الا من نجا بنفسه من ناحية المقتس وألقى نفسه في بحر النيل واستظهر الامير حسن وقام بالأمر وانضم اليه أو باش الناس ودعاهم ففرق فيهم الزرد وسماه صبيان الزرد وجعلهم خاصته فاحتفوا به وساروا لا يفارقونه فان ركب أحاطوا به وان نزل لازموا داره فقامت قيامة الناس منهم وشرع في تتبع الاكابر فقبض على ابن العساف وقتله وفسد أباه الخليفة الحافظ وأخاه حيدرة بالضرر حتى خافوا منه وتغيبوا في طلب أخيه حيدرة وهتك بأوباشه الذين اختارهم